يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

المجلد الثالث

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	البناء السّاخر لاسم الشّخصيّة في قصص وليد معماري مقاربة لغويّة سيميائيّة	أ.م. د. محمد أنور اسماعيل م. د. محمد رضا كريم	٨
٢	أمارة اليد على التملك، ادلتها المشروعة وتطبيقاتها الفقهية	م. د. قصي حسن حميد	٢٦
٣	القيم القرآنية والحديثية في تعزيز المواطنة والعيش المشترك دراسة تحليلية في ضوء سيرة النبي وأهل بيته (عليهم السلام) لبناء مجتمعات متماسكة ومتسامحة	م. د. نضال حسين عبد الرشيد	٤٠
٤	ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تماسك النص القرآني دراسة نصيّة	م. د. جاسم طالب محمّد	٥٤
٥	رَفْعُ الاسمِ المَجْرُورِ وَنَصْبُهُ فِي «القِرَاءَاتِ السَّبْعِةِ »	م. د. محمد أمين حسن	٧٠
٦	الحديث المحفوظ والشاذ والأمثلة التطبيقية على الزيادة في السند والمتن دراسة موضوعية	م. د. أحمد فريح عبد سداح	٧٨
٧	مسائلُ المبنيّاتِ في المسائلِ العضديّات لأبي عليّ الفارسيّ	م. د. نوري عبد الكريم نعمة	٨٨
٨	أثر الرضا والاكراه في المعاملات في الفقه الامامي	الباحث: حسن عادل فلاح أ.م.د ظاهر محسن عبد الله	١٠٤
٩	العلاقات الألبانية– السوفيتية الصينية «١٩٤٩–١٩٧٨»	م. د. فاطمة جاسم محمد علي	١١٦
١٠	تقويم كتاب الحاسوب للصّفِّ الأوّل المتوسط في ضوء مصفوفة التّتابع وامتلاك الطّلبة لها	م. أمل حسين علي	١٣٦
١١	تجارة امبراطورية غانة الأفريقية (٢–٥هـ / ٨–١١م)	م. م. علياء محمد الحسني	١٥٢
١٢	الإيقاع الروائي: إيقاع الحدث في روايات أزهر جرجيس	أفراح عباس حمود الشمري	١٦٠
١٣	اليتيم في القرآن الكريم وحقوقه في الإسلام دراسة موضوعية	م.د. سَلّامة سَعيد أَسود	١٧٤
١٤	صراع النفوذ البريطاني،الامريكي في العراق ١٩٣٩–١٩٥٨ (دراسة تاريخية سياسية)«مقال مراجعة»	م. م. نعم مفيد حميد	١٩٢
١٥	إسهام الأخبار العاجلة التلفزيونية في إعادة تشكيل الوعي السياسي عند الشباب العراقيين دراسة تطبيقية لقناتي الشرقية والرابعة	الباحثة: رحمة علي حسين	٢٠٢
١٦	محاولة ناظم كزار الانقلابية الاسباب والدوافع والنتائج المتمخضة عنها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الامريكية تموز ١٩٧٣	م. م. علي عبد الخضر جبار	٢١٨
١٧	دور الصرف في تشكيل المعنى وتأثيره على فهم النصوص الأدبية في اللغة العربية	م. م. دنيا عباس محمد سامي	٢٣٢
١٨	المعارضة السياسية في النظم الديمقراطية التوافقية دراسة تحليلية مقارنة	الباحثة: هالة رشيد حميد م. م. نور صاحب حسن محيسن	٢٤٠
١٩	فاعلية الاسترجاع وأثرها في فن الرثاء في شعر عصر صدر الإسلام	الباحثة: أسماء باهر فاضل أ. م. د. محمود أحمد شاكر	٢٥٢
٢٠	السنة الفعلية للرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)	م. م. حامد محسن عبد	٢٦٢
٢١	المنهج العقلي عند العلامة الطباطبائي لإثبات وجود الله	م. م. عباس حمزة حسن	٢٧٠
٢٢	القوانين المسنونة للحد من المخدرات في العراق	م. م. منار صلاح اسماعيل	٢٨٠
٢٣	الآنا والآخر في كتاب « المرأة وفلسفة التناقضات»	م. م. إيمان عبد الجبار جمال	٢٩٠
٢٤	أثر استراتيجية التعلم الاصيل في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي	الباحث: نذير يحيى جليف	٣٠٢
٢٥	الرحلة التعليمة بين نبي الله موسى والخضر(عليه السلام) دراسة موضوعية	م. م. حسين تعيب جابر	٣٢٢
٢٦	العمليات العسكرية التي سبقت حصار الكوت في المدونات البريطانية للمدة ٦ تشرين الثاني ١٩١٥ – ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٥تاريخية	م. م. كريم خفيف صندل سعيد	٣٣٨

الإيقاع الروائي: إيقاع الحدث في روايات أزهر جرجيس

أفراح عباس حمود الشمري
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:

يشهد الأدب العربي تحولات بدأها الكُتّاب بهدف تطوير تقنيات السرد. ونتيجةً لذلك، برز الاهتمام بالإيقاع الروائي، باعتباره أحد العناصر التي تكشف عن بنية النص الأدبي, فيُبيّن الكاتب كيف تؤثر الأحداث على إيقاع الرواية عبر إبطاء السرد أو تسريعه, وقد توضح ذلك عبر تطبيق هذه النظرية على روايات أزهر جرجيس، التي تُعبّر عن تدهور الواقع السياسي تارة، والواقع الاجتماعي تارة أخرى، مما اضطره على الهجرة إلى المنفى بحثاً عن الأمان الذي افتقده في وطنه العراق. اسهمت تجربة الغربة هذه في تشكيل شخصية الكاتب، وهو ما يتجلى في رواياته، التي استشهدنا ببعض مقاطع منها وحلّلناها. ولقد وظف تقنية الحدث التي تشكل الإيقاع السردي لنقل المعنى المقصود والتأثير على القارئ.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الروائي, الحدث المنقطع, الحدث المتصل, أزهر جرجيس.

Abstract:

literature is undergoing transformations initiated by writers with the aim of developing narrative techniques. As a result, interest has emerged in narrative rhythm as one of the elements that reveal the structure of literary texts, with writers demonstrating how events affect the rhythm of a novel by slowing down or speeding up the narrative. This can be illustrated by applying this theory to the novels of Azhar Jarjis, which express the deterioration of the political reality at times and the social reality at other times, forcing him to emigrate into exile in search of the security he lacked in his homeland, Iraq. This experience of exile contributed to shaping the writer›s personality, which is evident in his novels, from which we have quoted and analysed some passages. He employed the technique of events that constitute the narrative rhythm to convey the intended meaning and influence the reader.

Keywords: Narrative rhythm, discontinuous event, continuous event, Azhar Jirjis.

المقدمة:

بسمِ اللهُ الرحمنِ الرحيم

الحمد للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على خيرِ خلق الله محمد الصادق الأمين وعلى آله الطاهرين.

يُعَدُّ السردُ من أبرز المباحث النقدية التي انشغل بها الدارسون في الدراسات الحديثة، إذ يُعَدّ وسيلة فنية للكشف عن آليات تشكيل النص الروائي، بما يحمله من تقنيات تؤثر في مسار الحكاية وإيقاعها. ومن بين هذه التقنيات يبرز (الحدث) بوصفه لبنةً أساسية في بناء الخطاب الروائي، فهو المحرك الذي يمنح السرد ديناميكيته، ويُحدث تفاوتاً في إيقاعه تبعاً لطريقة توظيفه.

وفي هذا السياق، برزت الحاجة إلى دراسة إيقاع الحدث من منظور سرديٍّ حديث، للكشف عن دوره في تسريع السرد أو إبطائه، وقد استعانت هذه الدراسة بنظرية الإيقاع الروائي التي تقوم على أن تقنيات السرد المختلفة تؤثر بصورة مباشرة في الإيقاع، بما تخلقه من تنوعٍ بين لحظات التوتر والهدوء، والتكثيف والإطالة، وهو ما ينعكس بوضوح في كيفية تمثيل الحدث داخل النص الروائي.

وجاء اختياري لهذا الموضوع انطلاقاً من إدراك أن النصوص الروائية تُحدِث أثرها العميق في القارئ عبر إيقاعها السردي،

الذي يُشكِّل بصمتها الفنية ويمنحها فرادتها. ومن هنا برزت أهمية دراسة إيقاع الحدث لما له من دور فاعل في تسريع السرد أو إبطائه، وفي الكشف عن البنية الداخلية للنصوص، وربط النظرية بالتطبيق، والإسهام في إثراء الدراسات السردية الحديثة.

واهم المصادر التي تم الاعتماد عليها هي: روايات أزهر جرجيس وهي الاكثر استخداماً لكونها موضوع البحث, و لطيف زيتوني(معجم مصطلحات نقد الرواية), و عبد الله إبراهيم(المتخيل السردي), و جيرار جينيت(خطاب الرواية), وطه وادي(دراسات في نقد الرواية).

وتم تقسيم البحث إلى الإطار النظري للإيقاع الروائي وإيقاع الحدث الذي ينقسم إلى أيقاع خارجي يتسم بالحدث المتصل والمنقطع, وأنواع الحدث من حيث الحجم, والايقاع الداخلي الذي يتفرع إلى أنواع سرد الحدث وهي(التفردي, والتفردي الترجيعي, والتكراري, والترددي) والتحليل لبعض النصوص من روايات أزهر جرجيس وتسليط الضوء على تأثير الحدث في إيقاع الرواية.

الإطار النظري للإيقاع الروائي

تعد قضية الإيقاع من القضايا المثيرة للجدل النقدي, اختُلِف في الريادة التاريخية لهذا المصطلح؛ إذ ذكرت بعض المصادر أن «الكلمة مشتقة أصلاً من اليونانية بمعنى الجريان والتدفق» (وهبة, مجدي, ١٩٨٤, ٧١), في حين يرى آخرون أنه مصطلحٌ عربي، فقد «عبرت الفاعلية الشعرية عند العرب عن نفسها بغنى إيقاعي مدهش, ولئن كانت رتابة الصحراء والسياق المادي للحياة قد انعكست في مظاهر أُخرى للنشاط الفني» (ابو ديب, كمال, ١٩٧٤, ٤٣), وبعدها تطور إحساس الشاعر في قصيدة التفعيلة (الشعر الحر)، ودخول التنوع في التفعيلات, ومن ثم تنوع في القافية لتبدو أخف جرساً؛ لعدم ارتباط الشاعر بعدد محدد من التفعيلات ليظهر شكلاً متنوع بإيقاعه (النويهي, محمد, ١٩٦٤, ١٠٦), ثم أتاح ذلك حرية للشاعر في التعبير، «مما أعطى لهذا الإيقاع القابلية في تمثل الحالة الشعورية للشاعر, ليس في القصيدة فحسب بل في كل سطر من أسطرها, بوصفه دفقة شعورية لها خصوصيتها المعنوية والإيقاعية في البناء العام للقصيدة» (عبد رمضان, علي, ٢٠١٦, ٣٧), ولقد أصبح جلياً تحقق الإيقاع بتوافر عناصره وهي: (الوزن, والقافية، والمناسبة اللفظية، والتكرار، والوضوح السمعي) (خليل, فتوح, ٢٠١٩, ٢٣), التي ينطلق منها التغيير في الإيقاعات بين السرعة والهدوء، والصعود والنزول، نابعة من توظيف تلك العناصر، لتكون حركة نغمية جذورها الحركة النفسية (ابو ديب, كمال, ١٩٧٤, ١٥٩), وفي الإطار نفسه, ظل تطور الإيقاع مستمراً ليعود مرة أُخرى إلى النثر وتحديداً في الرواية، فيقال إنه الصوت الذي يشير إلى دلالة معينة, ويعد سمة أسلوبية ترتبط بأسلوب الكاتب, فيمكنه التعبير عن موقف المدح أو الذم عبر توظيفه للإيقاع (كيني, ويليام, ١٤٣٢, ١٥٧), وانطلاقاً مما سبق اعتمد الإيقاع الروائي في النثر (الفن القصصي) على عناصر الرواية وهي: (السرد، والحوار، والوصف، والحدث) (الزعبي, احمد, ١٩٨٦, ٨)، يقوم الإيقاع الروائي بدور الكشف عن العلاقات الجدلية داخل العالمين المرئي والخفي في الرواية، ألا وهو التأثر والتأثير بين الداخل والخارج، والفعل ورد الفعل، والصعود والهبوط، بوصفه مشهد ظلم يحدث في الخارج يكون لها رد فعل في الداخل، وهذا الإيقاع يختلف من رواية لأُخرى فقد يطغى إيقاع الوصف في رواية وإيقاع المكان في رواية أخرى، فيكون الإيقاع ظاهراً بحسب ما يراه الكاتب وتبعاً للجو النفسي؛ لذا يكون مركز الاهتمام بإيقاع معين(الزعبي, احمد, ١٩٨٦, ١٠), لذا فيتحدد الإيقاع من خلال طريقة التعامل مع السرد والحوار والوصف والحدث(الموسوي, عبد اللطيف, ٢٠٢١, ١٧).

إيقاع الحدث

يُعد الحدث أحد التقنيات الأساسية التي تستند إليها الرواية، إذ يشكّل سلسلة من الأفعال والوقائع، أو مجموعة من الوقائع المتتابعة، التي تُبنى من خلالها حبكة القصة وتتشكل على أساسها حركة الفعل السردي(مانفريد, يان, ٢٠١١, ١٠١), وينشأ من حركة الشخصيات داخل العمل الروائي، ليقدّم في النهاية تجربة إنسانية تحمل دلالة معينة,

فالكاتب يعرض الأحداث ويقدمها للقارئ عبر تطور شخصيات الرواية، إذ تُعد الشخصية هي العنصر الذي يوجّه مسار الحدث الروائي، ويجسد كل ما ينطوي عليه من معانٍ وإيحاءات(نجم, قاسم, ٢٠١٨, ٢٩٧), فكل حدث يقع داخل القصة يرتبط بترتيب زمني محدد، ويسهم في بناء الحبكة وتطورها؛ ولذلك يُعدّ الزمن عنصراً مرافقاً للحدث, فيتم تنظيم الأفعال والأحداث على وفق تسلسل زمني يحدد بداياتها ونهاياتها, لقد اهتم الشكلانيون الروس بدراسة علاقة الحدث بالزمن، وقدموا أفكاراً أصبحت أساساً في تحليل البناء الزمني في السرديات, فقد وضحوا كيف يمكن أن تختلف طريقة عرض الأحداث عن ترتيب وقوعها الحقيقي في القصة، وهو ما يسمى أحياناً بالتلاعب بالزمن السردي, وبناءً على ذلك أصبح تحليل العلاقة بين الفعل والحدث والزمن جزءاً ثابتاً في مناهج دراسة السرد؛ لأنه يكشف عن كيفية تنظيم الأحداث في النصوص الأدبية(جنداري, ابراهيم, ٢٠١٣, ٧٦).

ولفهم أعمق لعلاقة الحدث بالزمن لا بد من الإشارة إلى علاقة الحدث بإيقاع السرد, فالتغيير الحاصل في سرد الأحداث ينعكس بشكل مباشر على الإيقاع من جانب السرعة أو البطء, والتوتر أو الاسترخاء, فيُعد الحدث المفاجئ أو غير المتوقع من العناصر الأساسية التي تغيّر حركة السرد داخل الرواية؛ إذ تنتقل القصة من حالة إلى أخرى بشكل مفاجئ، ووقوع هذا التحول يُغير في إيقاع الرواية, كأن تتحول من الاستقرار إلى التوتر, فتتسارع وتيرة الأحداث وتتقدم الحبكة بوتيرة جديدة، مما يزيد من شدة التوتر السردي, فيشعر المتلقي بذلك(جنداري, ابراهيم, ٢٠١٣, ٧٦).

الإيقاع الخارجي للحدث

اولاً: الحدث المتصل والمنقطع

بدأت الرواية العربية في مراحلها الأولى تبني سرد قائم على الترتيب الزمني للأحداث، فيتسم بتتابعها على وفق نظام منطقي تحكمه علاقات السببية؛ إذ ينتج كل حدث عن سابقه ويمهّد لما يليه(حسن, مها, ٢٠٠٤, ٦٤), فتحاول في هذا المنحى إبراز خط سردي يتسم بالتسلسل والتطور المنطقي والطبيعي للأحداث(راغب, نبيل, ١٩٩٦, ١٨٥), فتنتظم الأحداث في هذا السياق على وفق ترتيب زمني متتابع، إذ تتوالى جزءاً تلو الآخر من دون انقطاع بالعودة إلى الماضي أو تنبؤ المستقبل، من دون تقديم أو تأخير في تسلسل الزمن, وبذلك الترتيب تخضع القصة لمنطق السببية؛ فكل حدث سابق يؤدي إلى ما يليه، وما يأتي بعده يكون نتيجة طبيعية لما حدث قبله, إن هذا التسلسل المتماسك بين الأحداث هو الذي يمنح النص وحدته، إذ تتصل العناصر السردية ببعضها بشكل يجعل البناء السردي مترابطاً، ويُظهر وحدة النص منسجمة(ابراهيم, عبدالله, ١٩٩٠, ١٠٩).

ويقصد بذلك أن يتم «سرد الحوادث على وفق تتابعها في الحقيقة, من غير اضطرار للاستباق أو الاسترجاع أو التقاطع أو الاعتماد على المفارقة السردية»(خليل, ابراهيم, ٢٠١٠, ٢٩٧), فيكشف للمتلقي عالم الشخصيات عَبر تصرفاتها وأفكارها، ويُبنى هذا الكشف على وفق مسار واقعي لا يسمح بتغيير سلوك الشخصيات أو طباعها, إلا إذا واجهت صداماً حاسماً مع الأحداث, فالتغير في الشخصية لا ينبغي أن يكون وليد قرار الكاتب أو تدخله الشخصي في مجرى السرد، بل يجب أن ينتج عن تفاعل الشخصيات مع أحداث الرواية بطريقة تفرض التحول بشكل طبيعي(راغب, نبيل, ١٩٩٦, ١٨٥).

ومن جهةٍ أُخرى يهيّئ ذلك التسلسل في السرد إطاراً عاماً يوضح للقارئ الزمان والمكان اللذين تدور فيهما الوقائع, كذلك تسهم هذه المقدمة في تمهيد الطريق لتتبع تطور الأحداث، وتكشف منذ اللحظات الأولى عن المسار الذي ستسلكه الحكاية داخل الرواية(جنداري, ابراهيم, ٢٠١٢, ٨٠).

ومن جانب فإن «كل قصة تتضمن في قولٍ تتابعاً لمجموعة من الأحداث البشرية المهمة، التي قد تكون حدثاً متكاملاً متوحداً, فإذا انعدم التتابع، تلاشت القصة وتحولت إلى لوحة وصفية لا يربط بين عناصرها سوى مجرد التجاور المكاني، أو أصبحت قولاً استدلالياً، كأن كل عنصر يتضمن الآخر, أما إذا افتقدت أحداثها خاصية التكامل والتوحد، فإنها تصبح مجرد مجموعة من الوقائع المتسلسلة التي لا تربطها ضرورة، ولا يوحدها محور»(فضل, صلاح, ١٩٩٨, ٢٧٨),

ويتجسد اتصال الحدث في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «وبعد مضي عام واحد على وفاته تزوجت من أخيه, كانت تريد بتلك الزيجة أن تحمي عيالها من برد اليُتم, لكنها كانت سيئة الحظ كما يجد العظام في التفاح, فقد عاد الأب المفقود مع الأسرى بعد إيقاف ماكينة الحرب اللعينة عن الدوران, ليكتشفوا بأنه لم يكن ميتاً, أما الجثة المتفحمة التي دُفنت قبل سنوات على أنها جثته فكانت لشخص آخر لا أحد يعرفه, لقد عاد الرجل إلى أرض الوطن ليجد زوجته في حضن أخيه على سنة الله ورسوله فخرّ ميتاً بالسكتة القلبية ودُفن في المقبرة ذاتها, وبعد مضي بضعة أيام أضرمت الأُم المنحوسة النار في جسدها ولحقت به, بينما رحل العم إلى مدينة بعيدة هرباً من العار الذي لحق به, دون ذنب هذا لم يكن فيلماً هندياً بأية حال, بل هي حكاية عراقية واقعيه بامتياز»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ٥٧), تتوالى الأحداث في هذا النص الروائي بصورة متدفقة من دون انقطاع زمني؛ إذ يتقدم الزمن مع السرد باستمرار، فقد سُلِّط الضوء على حادثة وقعت متزامنة مع الحرب العراقية الإيرانية واستشهاد أحد الجنود ومن ثم تزوجت أرملته من أخيه, لتتفاجأ بأنه أسير ثم يعود, ويُلحظ عدم وجود فواصل سردية تفصل بين سرد الأحداث؛ بل تتلاحق, فالحديث يستمر من دون انقطاع، وكل جملة تدفع القارئ إلى التقدم بالسرد الذي يدور على نفس الأحداث، هذا الانسياب في الحكاية رغم قساوته، لا يمنح القارئ فسحة للتأمل، بل يُلقي عليه سلسلة من الصدمات المتتابعة، لتكون سُرعة الحدث ذاتها أداة تأثير, فكل فعلٍ يولّد التالي بشكل مباشر حتى حين تتوقف الحرب، فإن أثرها يمتد إلى داخل القلوب, هكذا يُستدرج السرد إلى نهايته المحتومة مع تسارع في الإيقاع السردي, يتماشى مع طبيعة الحدث المأساوي الذي يمثل الحياة الاجتماعية في الحرب الإيرانية العراقية.

ويظهر هذا النمط في رواية (حجر السعادة) في النص الآتي: «لا يوفر الانتظار في الخارج أماناً؛ يخرج صدى الخوف، فصوت الكلاب السائبة، وصفير حارس المحلّة من بعيد، كافيان لإصابتي بالهلع. بيد أنّ النقاش مرفوض أثناء تنفيذ المهام، فأنا محضُ فردٍ مسلوب الإرادة في قطيع مولانا، والنقاش ليس من شأن القطيع؛ القطيع ينفّذ ولا يناقش, نجحت المهمّة أخيراً، وها هو الزنجيل يتسلّق النخلة ليقذف من الشور، ومخابئه مثقلة بالنقود والأساور. شعرتُ بنوع من الطمأنينة لرؤيته»(جرجيس, أزهر, ٢٠٢٢, ٧٧, ٧٨), يُلحظ أن الكاتب ركزَ على توظيف الحدث الخالي من الانقطاعات في هذا النص، فكلّما تطوّر ذلك الحدث، تقدّم السرد بوتيرة سريعة وثابتة؛ فلا وجود للتفسير وإعادة السرد، فهو ينقل حدثاً ذا أثر مباشر، يحمل توتراً داخلياً ناتجاً عن صدمة كالغرق, وهذه الصدمة تُروى مباشرة، من دون انعطافات أو انقطاعات؛ الأمر الذي جعل بنيتها الحدثية متّصلة؛ إذ يبدأ السرد من لحظة انطلاق الحدث إلى نهايته من دون تقطيع, وينتج عن توظيف الحدث المتصل إيقاع منسجم مع طبيعة الواقع وسريع، وهو هنا يخدم سردية الحدث، ويمنح الرواية طابعاً يُحاكي الواقع.

أما في رواية (وادي الفراشات) فيظهر الحدث المتصل في النص الآتي: «نزلتُ عند طلبها، وحالما حلّ المساء، وسمحت لها الطبيبة بالخروج، صاحَبتُها إلى بيت أهلها, طرحتُها على السرير، وأسندتُ رأسها بوسادة إضافية، ولم أُطِل المكوث، فالرياح اللّوم بدأت تهبّ من جهة عمّتي العزيزة, خرجتُ صوب حانة السحاب، وشربتُ كأسين مخلوطين بالحسرة، ثم ذهبتُ إلى بيت خالي جبران، نازحاً إلى لزّه الضياع والمطر»(جرجيس, أزهر, ٢٠٢٤, ٥٧), يُمثّل النص الروائي حدثاً متصلاً، أي سلسلة أفعال مترابطة من دون انقطاعات؛ فذهب (عزيز) إلى المستشفى وبعد أن سمح الطبيب لزوجته بالخروج، انتهى به الأمر إلى أخذها إلى بيت أهلها لتأخذ قسطاً من الراحة, وأُعطي ذلك النص أساساً بالإنجاز السريع للأحداث، مما منح دفعة لوتيرة السرد، وأسهم في تسريع الإيقاع.

الحدث المنقطع

تُعد بنية الزمن في الرواية من أهم العناصر التي تسهم في تشكيل البناء السردي، ومع تطور تلك البنية في الواقع الخارجي وتحولاتها وتطور المجتمعات، وتغير أوضاعها الاجتماعية والثقافية، أصبح من الضروري أن يعكس الفن الروائي هذه التحولات, ولهذا لم يعد الروائي يكتفي بالبناء التقليدي للزمن، القائم على الترتيب الخطي أو التسلسل المنطقي

للأحداث, تحوّل الزمن السردي في الرواية المعاصرة إلى مكوّن دلالي فاعل، لا يقتصر دوره على تنظيم الوقائع وترتيبها، بل صار أداة للتعبير عن التجارب النفسية للشخصيات وتجسيد تفاعلها مع واقعها المتغير(القصراوي, مها, ٢٠٠٤, ٦٤), وبذلك أصبح الزمن في السرد الروائي يقوم بوظيفتين متداخلتين؛ فيضبط إيقاع البناء السردي وينظّم حركة الأحداث من جهة, ويكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان في ظل التحولات الجديدة من جهة أخرى(حسن, مها, ٢٠٠٤, ٦٤).

ويمكن أن تتضمن الرواية «عدداً كبيراً من الحوادث الرئيسية والفرعية، والعُقد، والأزمات الجانبية التي تثري عالمها، وتحافظ على جذب القارئ إليها, ويمكن لك أن تتصور أن رقعة الحياة الإنسانية تحتمل وقوع عديدٍ من الحوادث الكبيرة والتافهة، وهذا ما يمكن وجوده في رواية تتخذ من رقعة الحياة هذه عمقاً زمانياً لها»(محمود, حسني, ١٩٩٥, ١٦).

فضلاً عمّا سبق عادةً لا يكون البناء السردي متماسكاً أو قائماً على محور واحد، بل يعتمد تسلسل الأحداث على الصدفة أو ميول الكاتب الشخصية. وغالباً ما تأتي النهاية مفتعلة؛ لأن الأحداث تبتعد عن الخط الرئيسي، مما يجعل الراوي يضطر إلى إنهاء القصة بطريقة قسرية, كذلك إن تعدد الشخصيات وتشعبها يجعل من الصعب التحكم بها، لأنها تمثل مظاهر اجتماعية وطبيعية متنوعة، ولهذا يصعب أحياناً جذب القارئ أو إثارة تعاطفه(راغب, نبيل, ١٩٩٦, ١٨٤), فيصاغ الحدث بطريقه متناثرة، ويأتي دور القارئ في تنظيمه فقد تأتي النتائج قبل الأسباب(ابرهيم, عبدالله, ١٩٩٠, ١٠٩, ١١٠).

يمكن القول إن السرد الأدبي في هذا السياق يعتمد على تقنية التناوب بين الحكايات؛ إذ يبدأ الراوي بسرد الحكاية الأولى، ثم يقطعها مؤقتاً منتقلاً إلى الثانية، وبعدها قد يتوقف مرة أُخرى ليقدم جزءاً من الثالثة، مستمراً بهذه الطريقة حتى تتكامل الحكايات جميعاً, هذا الأسلوب المتداخل يختص بالنصوص المكتوبة، ولا يشبه السرد الشفهي المباشر الذي غالباً ما يسير بتسلسل(زيتوني, لطيف, ٢٠٠٢, ٦٥).

ويعزز هذا الأسلوب ما ورد في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «أعطتني بعد ما أدخلتني, وأغلقت الباب بالمزلاج, لفافة دنانير كانت مربوطة بخيط صوفي, وقالت: لا عيش لك هنا بعد الآن، خذ هذا المبلغ وهاجر قبل أن تفجعني بك.

– من أين جئت بالمال؟

– لقد بعت ماكينة الخياطة صباح اليوم لا حاجة لي بها, ارحل من هنا أرجوك.

– إلى أين أذهب يا أمي؟

– أرض الله واسعة يا ولدي»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ٤١), يُقدم هذا النص تصاعداً في الحدث بين (سعيد وأمه), مما يُلمح إلى وجود نقطة تحول في مسار السرد, فإعطاؤها المال إليه وطلبها منه أن يغادر, مع بقاء الفعل معلقاً يفتتح ذلك احتمالات كثيرة لدى المتلقي, وعند الاطلاع على بداية النص يُلحظ توتر وتصاعد في الأحداث, ثم ينقطع السرد فجأة, فالرحيل لم يحدث وبقي السرد محكوم بفراغ لم يُملأ, وبذلك تم انقطاع الإيقاع في منتصف الاندفاع, وخلق بذلك انقطاعاً للحدث قام بدورهِ بالتأثير على تدفق وتيرة السرد, ومن ثم تباطؤ في الإيقاع.

وتدعمه أيضاً رواية (حجر السعادة) في النص الآتي: «هكذا، بعد عمرٍ قضيته مسالماً كالدجاج، وجدتُ نفسي وجهًا لوجه مع قاتل مأجور. أنا مثلكم، لا أعرف ابن الحرام هذا، ولا الأسباب الموجبة لقتلي»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٨٤), يتجلى في هذا النص لحظة صادمة في حياة (كمال), إذ يجد نفسه أمام قاتل مأجور، رغم شخصيته المسالمة البعيدة التي لا يتوقع بها أن يُواجه بالعنف, وقد قام الكاتب بقطع الأحداث عبر الانتقال المفاجئ من لحظة مواجهته للقاتل إلى تذكر أحداث ماضية قطع بها اللحظة الحالية, فوقف تدفق السرد في التفكير بغرابة الموقف من دون عرض للنتيجة, مما أدى إلى خلق تباطؤ في الإيقاع، لتكثيف الجو النفسي في لحظة مواجهته مع القاتل.

ويُلحظ ذلك في رواية (وادي الفراشات) فتمثل الحدث المنقطع بالنص الآتي: «مسكينة، لا تدري أنّ أبا سامر على

موعد مع حماقة جديدة، من شأنها أن تُطيح بالفرح من عليائه، وتعبد الطريق نحو الخيبة» (جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ٧٠), يعكس النص حدثاً منقطعاً معبراً عن معنى التشاؤم من القادم, ويترك القارئ بحالة من الترقب والقلق التي تُهدد لحظات الفرح التي يعيشها مع زوجته (تمارا), ويشير إلى انتظار تحول مجرى الأحداث نحو الخيبة بقوله: (موعد مع حماقة جديدة), فقد توقف السرد عند هذه اللحظة, وبدوره يُبطئ الإيقاع, ولا بد من الذكر أن الحدث المُنقطع يعزز من خلق جو درامي قائم على الغموض.

ثانياً: أنواع الحدث

١ – الحدث الطويل

هو الذي يشغل مساحة كبيرة من حيز الرواية, ومن ثم يستغرق زمناً سردياً طويلاً, ومن ثم يتوسع في تكوين الإيقاع الروائي البطيء, وتكشف رواية (النوم في حقل الكرز) عن هذا النوع فيأتي الحدث الطويل في النص الآتي: «أتممنا، فيما بعد أوراق الزواج وطلبت تونا مني، أن يكون لقب عائلتها هو لقب عائلتنا الجديدة, فوافقت، نزولاً عند رغبتها، وصِرنا منذ تلك اللحظة نُلقّب بالسيد والسيدة ياسين, لم تكن الألقاب يوماً مهمة عندي، ولا فرق لدي بين مردان وينسين، ما دمتُ سعيداً, أبدلتُ في اليوم التالي إجازة السوق، وجواز السفر، والبطاقات البنكية، لتحمل على صدرها اسماً جديداً (سعيد ينسين), ثم حددنا موعد الزفاف بعد سبعة أشهر، ريثما نشتري بيتاً مناسباً ونؤثثه سويّة, كنا لا نفترق في النهار، سوى في ساعات العمل، وكنا ثملين من السعادة, ارتفع منسوب سعادتي مع الأيام ليصل حد الغرق, فقد شرعت بعدما تمكنت من ناصية اللغة وصرت أشهق مع الكلمات، كما يفعل النرويجيون بكتابة القصص».(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ١١٤, ١١٦), يعبّر النص عن الانسجام والسكينة التي يعيشها (سعيد) مع محبوبته (تونا), ويجعل من التفاصيل الصغيرة (كاللقب) علامة للحب, يمثل النص فترة زمنية تمتد إلى الأشهر واقعياً يُكثّف سرديًّا من خلال الجمل المتتالية القصيرة، من دون قفزات زمنية, فالحدث طويل من حيث المحتوى إلا إن السرد يجري بوتيرة هادئة ومتّزنة، يخلق إيقاعاً هادئاً منخفض التوتر، يتماشى مع مزاج السارد ويخدم الأثر الشعوري المتصف بالانسجام والاستقرار.

ويبدو أن رواية (حجر السعادة) قد وُظِّف هذا النوع فيها كما في النص الآتي: «وفي الأثناء، جاء النادل إلى المقهى بقدح الحامض الذي طلبته. بدل الشاي، فلو حلّلوا دمي لوجدوه مزيجاً من الشاي والنيكوتين, وضع القدح على الطاولة الهرِمة، وعيناه في عيني؛ منذ لحظة الدخول وهو على هذا الحال، يرمقني بنظرات قلقة ولا ينفك عن مراقبتي, كان بوسعي أن أموت مرتاح البال، لو حالفني الحظ في معرفة ما يريد, قبضت على يده وسألته بصوت خفيض: ماذا هناك؟ أجاب– سالوا وعنك، أستاذ, مضغت ريقي قائلاً: من؟ ردّ قبل أن يمضي في عمله: شخص يحمل مسدساً. وما إن أنهى النادل الجواب، حتى داهمني المغص أسفل البطن، تلاه طيف قاتل يحوم حول المكان ويعدّ أنفاسي: عشرة.. تسعة.. ثمانية.. سبعة..»(جرجيس, أزهر, ٢٠٢٢, ٢٦٧, ٢٦٦), يبين النص حدث طويل يحمل طابعاً بوليسياً, يبدأ بمشهدٍ طبيعي في مقهى، لكنه يتّجه بعد ذلك تدريجياً نحو التهديد والموت, ويكون النادل ناقل خبر خطير, الموت هنا لا يُقدَّم بشكل مباشر، بل يُحس ويتوقَّع، فيمنح النص توتراً داخلياً يهدد حياة كمال, الزمن في هذا المقطع يتباطأ مقارنة بالزمن الواقعي, الإيقاع هنا متباطئ ومتوتر يخدم التصعيد الداخلي, محكوماً بالإيقاع السريع مؤدياً نحو نهاية الموت المحتملة

أما في رواية (وادي الفراشات) فنجد الروائي قد توسل بإيصال الحدث الطويل إيقاعياً في النص الآتي: «فكّرتُ من فينا المجنون؟ أنا السائق الثمل الذي يساير شخصاً غريباً يُراهن على خروج جيوبه من المال؟ أم زائر المقابر في هذه الساعة من الليل؟ إلا إني، رغم ذلك، ظللت أراقب من وراء الزجاج ما يجري، فالنفس إذا ساءت لن تتوقف ما لم تبلغ النهايات, أخرج الشيخ من جيبه مصباحاً، وسار بعصاه مخترقاً الوحل، لينحدر على مهل في المقبرة, خلته سيقف عند قبر من القبور، ليشتل فوقه غصن آس، ويقرأ الفاتحة، ويعود, لكنه لم يفعل، بل وضع القفة جانباً، وتناول جروفاً كان متكئاً على جذع السدرة، وشرع بالحفر, «قاتل الله الصبر»، رددتُ في سرّي، ولحقته, كانت الأرض موحِلة تماماً،

والسماء غاضبة تواصل رشق المطر, انزلقتُ عند الحافة في الطين، وشتمتُ حظي، ثم استقمت وواصلت حتى أدركتُ الشيخ»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ١٥٨), ينقل السارد في هذا النص الذي يتضمن حدثاً طويلاً بتساؤله الساخر عن الجنون، في موقف يتقاطع فيه الغموض والعشوائية، يتزامن معه تتبع لأفعال الشيخ ثم يشاركه الحدث فعلياً، إذ تتوزع اللحظة السردية على سلسلة من الأفعال تأخذ مساحة سردية واسعة, فالسرد يُبطئ الزمن ويُعيد تشكيله من الداخل، وذلك أدّى إلى إبطاء الإيقاع بشكل واضح, وبذلك يخلق الحدث الطويل وقفة سردية تمنح النص بعداً تأملياً, ومنح اللحظة طابع التشويق.

٢- المتوسط

يكون الحدث المتوسط الطول متوازن في استغراق الزمن, والتوسط بين الإيجاز والإطناب, ويؤدي إلى تكوين إيقاع متوسط بين السرعة والبطء, يتجلى هذا النوع من الحدث في رواية (النوم في حقل الكرز)كما في النص الآتي: «أخيراً، حصلتُ على وطنٍ بديل، يا الله...! أخيراً صار من حقي الشعور بالأمان، أخيراً ستنتهي «الفزّة»، هذه اللازمة المصاحبة لكل طرقة باب، والتي يعرفها كل من عاش أيام الرعب هناك, كنّا نشب كلما سمعنا في الليل طرقاً عنيفاً على الباب، فغزوات الليل آنذاك كانت غالباً ما تنتهي بالسحل نحو سراديب الضياع»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ٩٦), ينقل النص لحظة تحوّل شعوري من الخوف إلى الأمان بعد حصول سعيد على وطن بديل, يتضح أن السارد قدم تجربة قمعية مؤلمة، فقد كانت طرقات الباب تعني السجن أو الترحيل, فيُشير بذلك إلى خلفية سياسية عنيفة, والحدث متوسط بطبيعته يمنح النص زمناً سردياً مرناً بين الماضي والحاضر الشعوري, فالإيقاع في هذا النص متوازن؛ لا سريع يُفقد المعنى ولا بطيء يُثقِل اللحظة بالتفاصيل، ومن الجدير بالذكر أنه يجعل من الحدث وسيلة لاستعادة الذاكرة الجمعية وربطها بلحظة الانفراج.

ويظهر النمط ذاته في (رواية حجر السعادة) وتحديداً في النص الآتي: « لن يصلوا إلى هنا»، رددتُ في سرّي، من بين تلك الأكياس النتنة، آملاً الاستيقاظ على صباح آمن, لم أكن أعلم حينها بأن رصيد أيامي في الموصل قد نَفَد، وأن لا نهار سيطلع عليّ في هذه المدينة بعد الآن, إذاً، بعد نصف ساعة تقريباً، نبح الكلب السلوقي من جديد، وسمعت جلبة أحدثها دوران محرك الشاحنة, سارت من بعد ذلك سفينة نجاتي، ولا أدري إلى أين, أغمضتُ عينيّ، ورجوتُ الله أن تكون الوجهة بعيدة»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٥١), يعكس النص لحظة انتظارٍ متوترة في سياقٍ مهدد بخوف (كمال) من ملاحقة أهله له بعد موت (رمون), يُقدم ذلك في بضعة جمل مترابطة توصل التحوّل من الترقب إلى الانتقال, بدأ بلحظة ترقب وخوف إلى لحظات رحيل وهروب اتسم ذلك التحول بسرد هادئ ومنضبط، يُحافظ على وحدة زمنية متقاربة، فالإيقاع في هذا النص يتّسم بالهدوء الممزوج بالقلق ما يُمكن تصنيفه بالمتوسط، وهو ما يتلاءم مع الحدث.

وفي رواية (وادي الفراشات) يقدم النص الآتي: «لكن البيجو تعطلت وذرتني عالقاً في الطريق, لو ارتبط الأمر بالإطارات، لهان وما استحق الذكر حتى، فإبدال إطار مثقوب لعبتي الوحيدة التي أجيدها في عالم السيارات المبهم, لكنه المحرّك، اللغز المحيّر الذي ظل: على الدوام يعيّرني بجهلي, ترجلت ولا أعلم ما ينبغي فعله»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ١٧٧), يعبر النص عن الحدث الحاصل مع (عزيز) في طريقه, ألا وهو تعطل سيارته مع تبدد آمله في إصلاح ذلك العطل, لاكتشافه أن الخلل في المحرك وليس في الإطارات التي اعتاد التعامل معها, وشعوره بالعجز أمام تلك المشكلة المعقدة, ويستغرق سرد هذا الحدث مساحة زمنية متوسطة الطول، ما يخلق إيقاعاً متوازناً يجمع بين البطء والسرعة, مما يمنح النص تدرجاً هادئاً يعكس التوازن في السرد.

٣- القصير

وهو الحدث الذي يقوم بعرض أحداث تتسم بجمل قصيرة جداً, من دون فواصل أو تعمق في التفاصيل الدقيقة, فيستعين بالتلميح السريع, فيخلق إيقاعاً سريعاً قاصداً به كسر الرتابة, ويزيد من توتر الحدث, وفي رواية (النوم في حقل

الكرز) نجد الروائي وظف بقصر الحدث القصير في النص الآتي: «لقد تم العثور على أبيك وعليك العودة لاستلام رفاته»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ١٢٥), يُعبّر هذا النص عن لحظات مُنتظرة ومؤلمة ألا وهي إعلان العثور على جثمان الأب ووجوب استلامه, هذه اللحظة تترك أثراً نفسياً قاسياً على المتلقي, جاء الحدث قصيراً جداً على لحظة الإخبار أدى إلى تقليص الزمن وخلق إيقاع سريع.

وفي رواية (حجر السعادة) في النص الآتي: «أخرج المسدس من خاصرته، واندفع نحوي, جاء هذه المرة كالحصان، كان يسير، غضبه جارفاً، وعيناه تُنذران بموتٍ محتوم»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٢٤٥), هذا المقطع يُجسّد حدثاً قصيراً يتضمن اندفاعاً وسرعةً وتوتراً، مع حركة مفاجئة, ولا بد من الإشارة إلى أن زمن السرد هنا مكثّف للغاية، فهو لا يتجاوز لحظة، يُعزز بذلك شعور القارئ بالعنف, تزامناً مع إيقاع سريع، نابع من تتابع الأفعال الحركية مع الصورة التشبيهية، ومن ثم يخلق توتراً يُبقي السرد في حالة حركة مستمرة.

أما في رواية (وادي الفراشات): «اضطر خالي إلى بيع دكان الشواكة، ودفع خمسمئة ألف دينار لقاء غلق الملف, استعدنا المكتبة، واشترينا حريتك بنصف مليون يا ابن جميلة»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ١١٠), يمثل النص حدثاً قصيراً يُمثل الحديث دفع رشوة مقابل إغلاق ملف (عزيز) فيعكس بذلك الواقع الاجتماعي, والزمن مقتصر على ذلك فيجعله مضغوطاً, ومن ثم يخلق إيقاعاً سريعاً نسبةً للجمل المختصرة, ما يُضفي حيوية في النص.

بناءً على ما سبق يُلحظ فروق واضحة في توظيف الحدث وأنواعه, ففي رواية (النوم في حقل الكرز) شكل الحدث حضوراً متوازناً مُعبراً عن رغبة الكاتب الجمع بين الاتصال والانقطاع, ويتفوق توظيف الحدث المتصل في رواية (حجر السعادة) مقارنةً مع المُنقطع, أما في رواية (وادي الفراشات) فتفوق الحدث المتصل على المُنقطع؛ إذ توضحت رغبة الكاتب في الحفاظ على استمرار تدفق الأحداث, فيُلحظ أن رواية (حجر السعادة, ووادي الفراشات) لجأ بهما الكاتب إلى الحدث المتصل ليُعزز الترابط الزمني وتقليل الفجوات.

أما من جانب اشتغال المساحة الزمنية, فرواية (النوم في حقل الكرز) تضمنت نصوصاً للأحداث الطويلة والوسط على ما يبدو شغلا حيزاً متقارباً, في حين جاء الحدث القصير في حدود ضيقة.

وفي رواية (حجر السعادة) يُلحظ أن الحدث الطويل ترك أثراً أكثر من الأنواع الأخرى, أما القصير فتبدو كثافته قليلة, وحافظ الكاتب على حالة التوازن في المساحة التي احتلها الحدث عبر الحدث المتوسط ؛ إذ شغل المساحة الأعلى من بين الأنواع الأُخرى.

أما (وادي الفراشات) فقد تقدم الحدث الطويل بقوة, ومن جانب أخر يأتي الحدث المتوسط أقل من الطويل, وفي مقابل ذلك يأتي القصير على نحو نادر, ليعكس بذلك هدف الكاتب من إبطاء الإيقاع.

ثانياً:الإيـقـاع الـداخلي للـحـدث

أولاً: الحكاية التفُردية

في هذا النمط الانفرادي يُسرَد حدث لمرة واحدة في الخطاب، وقع لمرة واحدة فقط في القصة (الواقع)، ويُعد هذا الأسلوب هو الشكل التقليدي المُتبع في الحكي.(جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٣٠), ويطلق عليه التواتر (المُفردي)، فتأتي الحادثة متطابقة في القصة مع سردها في الحكاية وهذا النمط الأكثر شيوعاً(جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٢٨), وقيل فيه أيضاً (الإفرادي) الذي «يعتمد على ما في إذا كان شيء ما يروى لمرة واحدة فقط»(فلودرنك, مونيكا, ٢٠١٢, ٧٧), كما ذُكر بأنه «أكثر أنواع التواتر رواجاً في النص السردي, ويتمثل في أن يُروى في الخطاب مرة ما حدث في الحكاية مرة»(القاضي, محمد, ٢٠١٠, ٣٢١).

ويتجلى هذا الاتجاه في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «في التاسع من نيسان لعام ٢٠٠٣ اخترقت رافعة أمريكية ساحة الفردوس وسط تجمهر العشرات من المدنيين، وأسقطت تمثال الدكتاتور، مع إشارة إلى سقوط بغداد وبسط السيطرة عليها وعلى العراق بالكامل. شرعت بعد ذلك الفضائيات العالمية بنقل صور السلب والحرق

والتخريب، كانت كتائب من البلطجية والسراق والحواسم تغيّر على دوائر الدولة لنهبها وهرش ما تبقى منها، تحت مرأى ومسمع جنود المارينز الأشداء. لقد بدا الأمر وكأنهم تحالفوا لإسقاط بلد، لا نظام»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ٣١), في هذا النص إشارة إلى حدث تاريخي تشظى منه تداعيات كثيرة، فحاول السارد بيان عواقبه لا سيما الفوضى والسلب والنهب والانفلات الأمني، واتسم الإيقاع في هذا النوع بتساوي السرعة بين زمن الواقع وزمن الخطاب، ولا بد من الذكر أن الحدث ذكره السارد مرة واحدة لأنه وقع مرة واحدة فعلياً لكن بأسلوب مشحون دلالياً فهو مختزل زمانياً ألا أنه متُسع التأثير.

ونجده أيضاً في رواية (حجر السعادة) ففي النص الآتي يبرز السرد التفردي: «ما زلت أتذكّر اليوم جيداً: موظفان حكوميان يضعان الشمع الأحمر على الباب، برفقة عناصر من الشرطة، والناس يراقبون بخوفٍ وفزع, حتى إنّ قرار الإغلاق لم يفعل فعله وقتها، كما فعلته صفرةُ الخوف على وجوه سكان شارع الرشيد، ومهمّاتهم التي باتت لا تفهم, الشللُ يصيب الشارع، ودخان الحزن يتصاعد لفقدِ المتحف، ويتكاثف مع خبر إعدام صاحبه، والحكم بالسجن على موظفيه»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٢٠٨), يحمل النص حادثة شهدها المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ ألا وهي إغلاق المتاحف, الذي أدخل في حينها الرعب في قلوب سكان المناطق التي تتضمن متاحف لا سيما شارع الرشيد, يرمز ذلك إلى انهيار الثقافة وليس مجرد إغلاق, ومع وقوع الحدث وقع مرة واحدة في القصة ومرة واحدة في الخطاب يشير إلى تماسك الزمن السردي, متماشياً مع وقع الحدث الواقعي مما يسهم في تكوين إيقاع سريع, فالسارد لا يتوسع لذكر التفاصيل محافظاً على انسيابية السرد ومتزامناً مع شعور سكان شارع الرشيد.

أما في رواية (وادي الفراشات) ففي النص الآتي: «أفاقت، واجتمعوا حولها: هو، والصغار، وزوجته الثانية، التي بالغت في ظرف الدموع، بينما لم أحتمل، من جهة، أجواء الكذب الخانقة، فغادرت المنزل, سرتُ في الطريق لا ألوِي على شيء، ومن دون تخطيط، وجدتني أقف على باب الدكان في آخر المحلة، وأطلب علبة سجائر, دخنت بلا توقّف، وعندما جنّ الليل، قصدتُ بيت خالي جبران في محلّة الشواكة»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ٥٩), يمثل النص حدثاً قد ذُكر في الواقع مرة وفي بنية السرد مرة, ويُلحظ أن هذا التركيب يُقلّل من التباطؤ الزمني, لينتج سرداً يتوافق مع الواقع, حاملاً شعور الخذلان الذي قد غَلب على (عزيز) في ظل بيئة اجتماعية متفككة, أراد السارد إيصال ذلك الشعور إلى المتلقي بإيقاع سريع يتماشى مع الانفعال اللحظي.

ثانياً: النمط الترجيعي التفردي

يقوم هذا النمط على مبدأ التطابق بين عدد مرات حدوث الفعل في القصة (الواقع) وعدد مرات سَرده في الخطاب, وبمعنى آخر إن كل حدث يتكرر في الواقع سيُروى في الخطاب بنفس عدد مرات تكراره الواقعي، من دون زيادة أو نقصان، فهو يكرر الحدث نفسه؛ لأنه تكرر فعلاً في الحياة اليومية, فبذلك، يكون السرد موازياً للواقع من جانب التكرار، ولا يتم اختزال الأحداث أو تلخيصها, فيُعبر عن كل تكرار مما يجعل القارئ يعيش مع النص تفاصيل, فعلى سبيل المثال، إذا قال الراوي: «نمت مبكراً يوم الاثنين، ونمت مبكراً يوم الثلاثاء، ونمت مبكراً يوم الأربعاء»(جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٣٠).

ويتجلى هذا النوع في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «تراجع أبي إلى الوراء كثيراً بعد يأسه من معرفه الجواب وابتعد مددت يدي نحوه بحركة رجاءً في الأفق مثل الدخان وغاب ثم أقبل غراب يصفق بجناحه ويقبض بمنقاره على غصن الأسي اليابس ذاك رماه نحوي وابتعد هو الآخر أم تكتب الغصن اتكأت عليه ونهضت كان قوياً بما يكفي لاعتيادية الذي سار عليه أبي من سكة الحديد وغاب كنت أريد اللحاق به وإزالة الخرقة عن وجهه لكن قطاراً مشرعاً جاء في الاتجاه المعاكس ودهسني»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ١٤), يستذكر سعيد لحظات مجيء والده إليه مثقلة بالفقد, ويُعيد تلك اللحظات كل مرة, ولا يأتي بجديد سوى أن يأتيه بهيئات جديدة, ومواقع خيالية مختلفة مع تكراره بالقول: (أين قبري؟), ويعيد إليه شعور الألم والغياب بصيغة حلم يقظ لا ينتهي بصورة ذهنية عاطفية, فيكرر الحدث

الواقع فعلاً نفسه حتى يستوفي الدلالة المُراد إيصالها, والزمن في هذا النوع من السرد يكون متساوياً في القصة والخطاب, أو بعبارة أُخرى يدور حول نفسه, ولا يدفع بالقارئ إلى الأمام, فالإيقاع لا يتسرع ولا يهدأ.

أما في رواية (حجر السعادة) فيُلحظ هذا النوع, في النص الآتي:» لم أرحم الكاميرا من بعد، ولم أمنحها الوقت الكافي للراحة وجذب الأنفاس. كنت أملأ ساعة الراحة اليومية التي خُصصت لي بالطواف في الطُرقات والأسواق القريبة، وأراقب ثُقب المدينة، وأُصوّر كل ما يقع تحت عيني. وعندما أعود، أنتظر حتى الليل لطباعة بعضٍ من تلك الصور»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ١٤٥), يصور هذا المقطع حالة (كمال) بنشاطه اليومي المتكرر واقعاً والمعبر عنه سردياً, مما يعكس توازناً بين التجربة الحياتية والتمثيل السردي لها, مع تزامن معنى الاهتمام بالتصوير وتوثيق أدق التفاصيل في المدينة خلال فترات راحته, وحافظ بذلك على زمن السرد وساوى بين القصة والخطاب, وأيضاً وإيقاع معتدل.

أما في رواية (وادي الفراشات) فيتمثل هذا النوع في النص الآتي: « في الواقع لم تكذب المرأة على زوجها؛ فالبيت لا يسعنا، وماكينة التفريخ لدى أخي صبيح لا تتوقف. بل قبل هذا، ولضيق المكان، كانت حرب الاستقلال تدور في عقلي، لكني أجّلتها ريثما أكون مستعداً. الآن، حان وقتها»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ٥٣), يعكس النص حدثاً تكرارياً يتكرر في الواقع وفي السرد, لتكرار يُعمّق الشعور بالروتين والضغط النفسي؛ فيذكر (عزيز) بين الحين والآخر صغر مساحة منزلهم مع استمرار (صبيح) بالمزيد من الأطفال الأمر الذي جعل والدة (تمارا) منع ابنتها من السكن معهم, فينتمي النص إلى سرد حدث بشكل تعددي, يكون بذلك إيقاع يتسم بالسرعة الموزونة.

ثالثاً: الحكاية التكرارية

يُروى الحدث بعدد غير مُتناهٍ من المرات رغم وقوعه مرة واحدة فقط في القصة (الواقع), وقد يرى البعض أن هذا الشكل من التكرار هو مجرد افتراض ذهني، أو تمرين تأليفي ناقص لا ينسجم مع البنية الأدبية التقليدية, ورغم ذلك فإن دراسة هذا النمط من السرد تُمكن من كيفيات التواتر في الخطاب الروائي، وكيف يمكن لتكرار الحدث أن يخدم وظائف سردية وجمالية تتجاوز حدود الطرح المباشر والسرد المطول(جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٣١).

بعبارة أخرى «إن الحدث وقع مرة واحدة لكن, سرده هو الذي تكرر مرات عدة»(روحي, سمر, ٢٠٢٣, ٢١٩), وهذا ما يوضح ما أكد عليه النُقاد ممن اتبعوا رؤية جيرار جينيت بأن الحدث يقع مرة واحدة في الواقع، لكنه يُسرد أكثر من مرة داخل النص، يُطلق عليه مصطلح التكرار السردي(فلودرنك, مونيكا, ١٩٧١, ٧٧), فمثلاً، عندما يُعاد قول: «أمس نمت باكراً، أمس نمت باكراً، أمس نمت باكراً» (جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٣١), فانطلاقًا من هذا النمط السردي التكراري، تمت إعادة رواية الحدث الواحد مرات متعددة، على الرغم من وقوعه مرة واحدة في الواقع الحكائي, وهذا الأسلوب شائع الاستخدام في الرواية، إذ يسمح للحدث نفسه أن يُروى من وجهات نظر مختلفة أو على ألسنة شخصيات عدة متداخلة في السرد(جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٢٨).

ومن هذا يتضح جلياً نسب تكرار الأحداث في الخطاب أعلى منها في القصة, وغالباً يظهر هذا النوع من التكرار في السرد الذي يتضمن أحداثاً متعددة, على سبيل المثال: (جاء أحمد أمس, جاء أحمد أمس) (القاضي, محمد, ٢٠١٠, ٣٢٤).

ويتجلى هذا النوع في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «ذات ليلة اعترض طريقي شخصان، بدت في عينَيهما علامات الحزم. كانا شرطيَّين من الأمن الوقائي. طلبا هويّتي. ناولتهما جواز السفر، فقال: تعال معنا»(جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ٥٥), يعبر النص عن حادثة إلقاء القبض على (سعيد) من قِبل رجال الأمن, إذ أوقفه شرطيان من الأمن الوقائي وطلبوا هويته, في موقف مشحون بالخوف والتوتر, وذلك لمخالفته القوانين بعمله في (الأُردن) وهو أمر غير مسموح به للمهاجرين, يقع هذا الحدث في الواقع مرة واحدة، ولكنه في الرواية يُلحظ أنه يُعاد ذكره بصيغ سردية مختلفة، يعزز ذلك التكرار تضخيم الإحساس بالحصار والملاحقة وبيان قوة السلطة الأمنية, فضلاً عن جعل ذلك الحدث نقطة محورية تتردد في وعي القارئ ويخلق بذلك إبطاء السرد وإطالة زمن القراءة, ويخلق بذلك التوظيف إبطاء

لوتيرة السرد ثم إبطاء للإيقاع الروائي, لعدم التوازن بين وقوع الحدث في الواقع وسرده في (الخطاب).

أما في رواية (حجر السعادة) ففي النص الآتي: «لقد انزلق ريمون في النهر وغرق، فتوقّف العراق، وعافت المخالب لحم الفريسة. قفزتُ خلفه، لم أفكّر حينها بأني لا أُجيد السباحة بما يكفي لإنقاذ غريق؛ فعند الفاجعة، يغدو التفكير ضرباً من البطر. رميتُ نفسي في الماء، وبدلاً من إنقاذ أخي، غرقنا معاً. وثب خلفنا شاب كان يمرّ قريباً من الجروف، أمسك بي وجذبني خارج الماء، ثم عاد لإتمام المهمة. كان سهلاً على شابٍ بالغٍ إنقاذ الطفل الصغير من الغرق، إلا إن القدر أحكامه كما يبدو، فقد اختفى الطفل تماماً وغاب عن الأنظار؛ جذبه النهر قبل أن تصله يد المنقذ النبيل»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٦٠), يتمحور معنى النص العام على لحظة غرق (ريمون), يلجأ السارد في نقل هذه الحادثة إلى تقنية السرد التكراري, فيُعيد سرد الحدث الذي وقع في الواقع مرة واحدة, ويُروى ضمن السرد عدة مرات والغرض من التكرار ليس لإعادة سرد المعلومات، بل لتعميق الأثر العاطفي من زوايا شعورية متباينة, يؤدي بذلك إلى إبطاء الزمن السردي؛ إذ يتوقف الخط الزمني للأحداث وينشغل باستدعاء الحدث ذاته, فيبدو كأن الشخصيات تتأمل فلا يتقدم السرد, مما يحدث تباطؤ في الإيقاع ليعمق الإحساس بنفس الانكسار على أثر حادثة الغرق.

وفي رواية وادي الفراشات: « لم أكن أملك حلاً سوى النزوح إلى مكان آمن، وقد دار في خلدي بيت خالي جبران. لا أريد العودة ذليلاً إلى بيت العائلة، كما لا طاقة عندي على احتمال نظرات التشفي في عيني أخي صبيح، الذي لم يكُن راضياً على تلك الزيجة، بل لم يكُن راضياً عني بالمُجمل»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ٥٦), ينقل النص معاناة (عزيز) وصراعه الداخلي بين رغبته في العيش في مكان آمن وحاجته لحفظ كرامته، وتذكره لخلافاته العائلية القديمة ورفض أخيه لزواجه من (تمارا), وهذا الحدث تكرر ذكره في (الخطاب) عدة مرات, بقصد التأكيد على دلالة القطيعة والتفكك في بيت عائلته وخلافه مع أخيه (صبيح), هذا التكرار بدوره يبطئ وتيرة السرد ثم إبطاء الإيقاع, فضلاً عن منح القارئ وعياً بتلك العلاقة والموقف من زواج (عزيز).

رابعاً: الحكاية الترددية

يُقصد بهذا النوع من الحكايات أن يُروى في الخطاب حدث واحد فقط ليُفصح عن مجموعة من الأحداث المتكررة في الواقع, أي إن السارد يختصر عدداً من الوقائع المتشابهة التي حدثت مرات مُتتابعة، يُقدمها مرة واحدة بدلاً من إعادة روايتها بشكل مفصل في كل مرة, ويلجأ إلى هذا الأسلوب عندما يكون تكرار الأحداث متشابهاً إلى حدّ لا يستدعي إعادة السرد في كل مرة، مما يجعل السرد موجزاً من دون أن يفقد معناه أو دلالته (جينيت, جيرار, ١٩٩٧, ١٣٢). وذلك يعني أن «نسب تكرار الحدث في الخطاب أصغر من نسب تكراره في الحكاية.. والقص التأليفي متداول في السرد القديم على سبيل الإيجاز ويستخدم غالباً في صيغة الفعل الماضي الدال على الاستمرار ويعتبر من حيث السرعة مجملاً»(القاضي, محمد, ٢٠١٠, ٣٢٣), فهو يكتفي بسرده مرة واحدة اختصاراً دون تكرار(فلودرنك, مونيكا, ١٩٧١, ٧٧).

ويتجلى هذا النوع في رواية (النوم في حقل الكرز) في النص الآتي: «كان معارضاً يسارياً مطارداً من قبل السلطة أدخل إلى السجن مرات عدة وأفرج عنه وكان في كل مرة يخرج وأسنانه قد نقصت واحدة، مما جعله رغم شبابه يملك في كلا فكيه أسناناً صناعية مربوطة بواسطه سلك معدني، لكنه لم يعد إلى البيت في المرة الأخيرة قالوا بأنه مات تحت التعذيب وقالوا بأنه أطعم حياً للكلاب وقالوا بأنه قُتل ورُمي في نهر دجلة الكتوم» (جرجيس, ازهر, ٢٠١٩, ١٥), يقدم هذا النص حدثاً يتكرر أو يتردد في الواقع ويسرد مرة واحدة في الخطاب, ويتجاوز بذلك ذكر التفاصيل وفي ذلك تصريح مباشر بأساليب السلطة القمعية, نقله السارد بجمل مكثفة مع إشارة إلى تكرار ذلك الحدث, دون حاجته إلى الإسهاب في السرد فالحدث في الواقع قد امتد لسنوات, مما يخلق بذلك إيقاعاً يتسم بالسرعة, فهو تجاوز الزمن الواقعي الطويل عبر جمل محدودة, فالقارئ لم يشعر بتكرار ذلك بل مر على الحدث الذي نقله من مرحلة إلى أخرى دون إسهاب.

وفي مقابل ذلك في رواية (حجر السعادة) يأتي في النص الآتي حدث ترددي: «بفضل جانيت، لم أذق ذات يوم هكذا

عقاب؛ فهي من كانت تُفلّي رأسي، وتُسخّر لي الماء في الشتاء من أجل الاستحمام. حتى الثياب، هي من كانت تغسلها وتنشرها، وتدسّها، بعد أن تنشف، داخل الكيس تحت السرير. لم أكن أملك ما أحفظ فيه ثيابي سوى ذلك الكيس»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٢, ٢٥), يقدّم النص حدثاً عاطفياً وهو اهتمام (جانيت) بأخيها (كمال) فهي تقوم بتنظيف رأسه, وتسخين الماء, وغسل الثياب, وهذا يحدث بشكل يومي, واعتمد النص على تقنية السرد التي تختزل عدة أحداث وقعت في الواقع, بذكرها مرة واحدة في الخطاب فالزمن السردي هنا أسرع من الزمن الواقعي, يؤدي الاختزال إلى تسريع الإيقاع؛ إذ يتجاوز الكاتب سرد التفاصيل اليومية المتكررة.

وتظهر رواية (وادي الفراشات) هذا الاتجاه فيتضح ذلك في النص الآتي: «تبتسم تمارة كلما ذهب إليها مهند حاملًا رسالتي، ثم تذهب إلى النافذة لتقرأها كمن لم تقرأ رسالة حب من قبل. تكتب بدورها قصاصة، وترسلها معه، أو تقطع وردة وتقول له: (خذها لعزيز), فينفذ الطلب أحياناً, وينفجر بناء أحياناً»(جرجيس, ازهر, ٢٠٢٤, ٣٣), يبين هذا النص تتكرّر أحداث تبادل الرسائل بين (عزيز) و(تمارا) في أيام الجامعة والناقل لهذا الرسائل هو (مهند) زميلهم المقرب, ولكن في السرد ورد ذكر هذا الحدث مرة واحدة؛ وذلك للاختصار، ويسمى هذا النوع بالسرد الترددي الذي يضغط الزمن متجاوزاً التتابع الحدثي, يؤدي هذا التوظيف إلى تسريع وتيرة السرد ومن ثم تسريع في الإيقاع الروائي.

وعبر تحليل النصوص يُمكن وضع مقارنة تكشف عن نسب توظيف الحدث من جانت التكرار في الروايات, ففي (النوم في حقل الكرز) وَرَدَ الحدث التفردي بشكل متوازن, فقد اعتمد الكاتب على تقديم الحدث مرة واحدة لا يتكرر مثلما وقع في (القصة), مع هيمنة الترجيعي التفردي, وينخفض الحدث التكراري ليتساوى مع النسبة التي شغلها الحدث الترددي.

أما في رواية (حجر السعادة) فجاء التفردي على نحو عابر, ويتراجع أيضاً التفردي ترجيعي, ويرتفع التكراري بشكل ملحوظ ليشغل مساحة كبيرة, ويأتي الترددي ما بين التكراري والتفردي.

وفي (وادي الفراشات) يبدو التفردي والتفردي الترجيعي متقاربتين في الحضور, أما التكراري فشكل نسبة أوسع من الأنواع السابقة؛ للتركيز على إعادة السرد من زوايا مُتعددة, وانتقالاً إلى الترددي الذي غلب على مسار الأحداث, ومن ذلك يُلحَظ تنوع في توظيف الحدث من جانب التفرد, والتعدد, والتكرار, والتردد في روايات أزهر جرجيس ويهدف الكاتب بهذا التوظيف إلى ترسيخ الأثر في وعي القارئ.

الخاتمة:

ختاماً أثبت البحث حضور الإيقاع في بنية الحدث، إذ يتحدد تبعاً لطبيعة تسلسل الأحداث واتصالها أو انقطاعها, فالحدث المتصل يسهم في تسريع السرد ومن ثم رفع إيقاع الرواية، في حين يؤدي انقطاع الحدث إلى إبطائه, ثم إن حجم الحدث نفسه يمثل عاملاً حاسماً في تشكيل الإيقاع؛ فالحدث الطويل يبطئ السرد، في حين يؤدي الحدث القصير إلى تسريعه، ويأتي الحدث المتوسط ليوازن بين السرعة والبطء, ولا يقل التكرار للحدث السردي أهمية في هذا السياق، إذ إن إعادة سرد الحدث أكثر من مرة تُحدث تباطؤاً ملحوظاً في وتيرة السرد, وبذلك يتضح عبر ما سبق أن التوزيع غير المتساوي لمكونات الايقاع الخارجي والداخلي للحدث بين الروايات الثلاث (النوم في حقل الكرز، وحجر السعادة، ووادي الفراشات), مما يعكس طريقة تشكيل النص السردي التي تتسم بالتحول والتنوع, ويتراوح بين السرعة والبطيء, وأن هذه التقنيات مجتمعة تؤدي إلى بناء الإيقاع الروائي, وما يُلحظ أن كل رواية توظف التقنيات السردية بشكل يتناسب مع طبيعة النص والهدف منه.

ويُلحظ هيمنة انواع الحدث التي تبطئ من الإيقاع الروائي في روايات ازهر جرجيس ابتداءً برواية (النوم في حقل الكرز), ما يؤدي إلى هبوط ملحوظ في الإيقاع الروائي. ويظهر ذلك من خلال تصويره لمعاناة البطل تحت النظام القمعي في العراق، وصولاً إلى هروبه ومكابدته لآلام الهجرة.

أما رواية (حجر السعادة) التي ينقل عبرها الكاتب تجربة البطل مع قسوة زوجة الأب، والتفريق بينه وبين أخيه، وظهرت

أثاره على حياة البطل, إذ هرب وتشرد في أزقة بغداد, هذه الأحداث بدورها أسهمت في خلق إيقاع روائي يتجه نحو البطء والانخفاض.

في مقابل ذلك توازنت رواية (وادي الفراشات) في إيقاعها الروائي، إذ تتناوب فيها تقنيات التبطيء والتسريع، ومن ثم جعل الإيقاع الروائي يتذبذب بين الهبوط والصعود تبعاً لجريات السرد وطبيعة الأحداث التي تمثلت بمصائب الحياة تتناوب عليه.

وفي الختام ركزت الروايات على التجربة الإنسانية في ظل ظروف اجتماعية وسياسية قمعية، مع حضور واضح لتقنيات السرد التي تؤثر بشكل مباشر في الإيقاع الروائي.

المصادر والمراجع:

- أزهر جرجيس، النوم في حقد الكرز، دار الرافدين، ٢٠١٩، ط١, بغداد.
- .....، حجر السعادة، دار الرافدين، ٢٠٢٢، ط١, بغداد.
- .....، وادي الفراشات، دار الرافدين، ٢٠٢٤، ط١, بغداد.
- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠، ط١، الجزائر.
- إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي، دار تموز، ٢٠١٣، ط١، دمشق، سوريا.
- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠، ط١، بيروت.
- جيرار جينيت، خطاب الرواية، تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧, د.ط.
- حسني محمود وآخرون، فنون النثر العربي الحديث، تر: نانسي قنقر, منشورات جامعة القدس، ١٩٩٥، ط١.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ١٩٩٨، ط١، القاهرة، مصر.
- فتوح خليل ومحمود فراج، جماليات التنظير الإيقاعي, دار غريب, ٢٠١٩, ط١, القاهرة.
- محمد القاضي وآخرون, معجم السرديات، دار محمد علي، ٢٠١٠، ط١، تونس.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ٢٠٠٢، ط١، لبنان.
- مها حسن القصراوي، الزمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤، ط١، لبنان.
- مونيكا فلودرنك، علم السرد، ترجمة باسم صالح حميد، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ط١، بيروت، لبنان.
- نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، دار لوبار، ١٩٩٦، ط١، القاهرة.
- يان مانفريد، علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد، تر:أماني بورحمة، دار نينوى، ٢٠١١، ط١، دمشق.

المجلات والمقالات

- الإيقاع الروائي تقويض حتمي وتجديد جدلي, إدارة الإيقاع في الرواية, بيريك مسيان, تحرير: عبد اللطيف الموسوي, دار المأمون, ٢٠٢١, بغداد, العراق.
- قاسم نجم، بنية الحدث في الرواية العربية الجديدة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢٠١٨، العدد ٣٣.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb